بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي-الحدود والمفاهيم-

Between sociolinguistics and sociology of language -Definitions and concepts-

ط.د: فطيمة خلاف[1]

Fatima khelef[1]

[1]جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر)، fatima.khelef@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2020/08/05 تاريخ القبول: 2020/08/01 تاريخ النشر: 2020/09/30

ملخص:

ترمي هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء حول حقل معرفي هام، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، من خلال ربط الدرس اللغوي بالإطار الاجتماعي؛ أي دراسة اللغة وتأثير المجتمع بكل جوانبه فيها. وذلك نتيجة انفتاح علم دراسة اللغة على علم الاجتماع، والذي أنتج حقل معرفي يعرف بعلم اللغة الاجتماعي، وفي هذه الدراسة سيتم الفصل بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، من ناحية المفاهيم والتعاريف والقضايا التي يعالجها كل علم.

كلمات مفتاحية: اللغة، المجتمع، علم اللغة الاجتماعي، علم الاجتماع اللغوي

Abstract:

This research paper aims to shed light on an important knowledge field, concerned with the study of language in its relationship with society, by linking the linguistic lesson to the social framework, meaning the study of language and the influence of society in all its aspects in it. That is the result of the openness of linguistics to sociology, which produced a knowledge field known as sociolinguistics, and in this study, a separation will be made between the social linguistics and the sociology of language, in terms of concepts, definitions, and issues that each science addresses.

Keywords: *Language; Society; Sociolinguistics; Sociology of language.*

المؤلف المرسل: ط.د:فطيمة خلاف، **الإيميل:** fatima.khelef@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

إن اللغة هي مرآة المجتمع التي تعكس مظاهره، وتُؤثر وتتأثر به، وقد ظهرت العديد من الدراسات أكدت على وجود علاقة قائمة بين اللغة والمجتمع، وقد تطورت هذه الدراسات حتى أنتجت علما يُعنى بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وهو ما يسمى بـ **علم اللغة الاجتماعي**. ورغم التطور الذي عرفه هذا العلم، والتفاف الباحثين واللغويين حوله إلا أنه لم يخلُ من تضارب في الآراء والأفكار، ومن اختلافات ظهرت بين الباحثين و بخاصة حول تسميته، فلم يتفق العلماء والباحثون حول موضوع تسمية هذا العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في ارتباطها بالمجتمع، وارتباط الدرس اللغوي بالموقف الاجتماعي، حيث يُطلق مجموعة من العلماء على هذا العلم مصطلح "علم اللغة الاجتماعي"، وهو المصطلح المتداول بين معظم الباحثين، والذي ثبّته اللغويون، إلا أن ثلة أخرى من هؤلاء العلماء يذهبون إلى اصطلاحه باسم "**علم الاجتماع اللغوي The Sociology of Language**، إلا أن هناك فروقا دقيقة بين هذين المصطلحين، أو بالأحرى بين هذين العلمين، حيث أن لكل منهما اهتماماته الخاصة. ومنه تنطلق هذه الدراسة من إشكالية مفادها: ما هي الحدود والفوارق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية سيتم تسليط الضوء في هذه الورقة البحثية على الجانب المفاهيمي لعلم اللغة الاجتماعي، من خلال دراسة تهدف إلى التعرف على حدود هذا العلم، وكذا التعرف على نشأته، وتحديد الفروق والتداخلات بينه وبين علم الاجتماع اللغوي، أين ينقسم الباحثون في هذه القضية إلى فريقين: ثلة تجعل من العلمين علما واحدا، وثلة أخرى تُفرق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، حيث أن الأول ينتمي إلى حقل الدراسات اللغوية، أما الثاني فهو يصب في حقل دراسات علم الاجتماع.

2. التعريف بعلم اللغة الاجتماعي:

1.2. مفهوم علم اللغة الاجتماعي:

عرفت الدراسات اللغوية تطور كبيرا خاصة في القرن الماضي، فظهر علم اللغة الحديث الذي يهتم بدراسة اللغة في ذاتها ولحد ذاتها، غير أن الارتباط الشديد لهذا العلم بعلوم أخرى أدى إلى نشأة فروع أخرى متعددة وكثيرة، وأكثر ما يركز عليه العلماء هو ارتباط اللغة بالمجتمع، فكان

أهم فرع لغوي هو علم اللغة الاجتماعي مثلما يسميه الباحثون المشارقة، أو اللسانيات الاجتماعية عند العلماء والباحثين المغاربة، كل حسب ترجمت هذا العلم من مصطلحه الأجنبي إلى اللغة العربية لأنه علم غربي بحت.

واللسانيات الاجتماعية تهتم بدراسة اللغة في إطارها الاجتماعي، فهي «تهتم برصد أبعاد العلاقة وأشكالها المختلفة التي تظهر في تعدد المستويات اللغوية في المجتمع الواحد أو تعدد اللغات واللهجات أيضا، وتهتم برصد هذه المستويات أو اللهجات أو اللغات وتحديد الجماعات التي تستخدمها سواء كانت هذه الجماعات عرقية أم دينية أم مهنية أم طبقية، كما تهتم في الإطار بالتخطيط اللغوي language planning» (سامي عياد حنا وآخرون، 1997، ص 132) وذلك لشدة ارتباط اللغة بالمجتمع، وكون اللغة ظاهرة اجتماعية يحتم علينا دراسة اللغة ضمن الوسط الذي تتواجد فيه.

ويسعى علم اللغة الاجتماعي ويهتم بدراسة المستويات اللغوية التي تتعدد حتى داخل مجتمع واحد، كما يرصد تعدد اللهجات من منطقة إلى أخرى وحتى داخل المنطقة الواحدة، وكذا تعدد اللغات، لذلك يسعى أيضا إلى وضع خطط و دراسات لتحديد الواقع اللغوي داخل البلدان والعمل على إيجاد الحلول لهذه التعددات.

وتُعرّف اللسانيات الاجتماعية بأنها: «دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع» (هدسون، 2002، ص 12)، أي دراسة علاقة اللغة بمجتمعها اللغوي، ويوافق الكثير من الباحثين هذا التعريف ويذهب آخرون إلى التبيين بأنها علم يسعى الباحث من خلاله إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وهذا اتجاه جديد في الدراسات اللغوية ويحتوي هذا الاتجاه على مجموعة كبيرة من المصطلحات تصنف العلاقات اللغوية داخل المجتمع الواحد (مها محمد فوزي معاذ، 2011، ص 122).

فاللّغة والمجتمع ارتباط وثيق لا يمكن الفصل بينهما، إذ لا يمكن تخيل مجتمع دون لغة يتواصل بها الأفراد كما لا يمكن تخيل وجود لغة بلا مجتمع، فاللغة لم توجد إلا لتستخدم بين مجموعة من الأشخاص لتستطيع أن تؤدي وظيفتها التواصلية، فأفراد المجتمع لا يمكن أن يتواصلوا فيما بينهم إلا بتواجد وسيلة اتصال تسمح لهم بذلك.

واللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يحق القول بأنها أهم عنصر ييسر عملية التواصل وللأهمية التي تكتسبها اللغة داخل المجتمع ولذلك تعمل اللسانيات الاجتماعية على «أن تبين كيف تتفاعل اللغة مع محيطها» (هادي نهر لعريبي، 2009، ص 38) لأن اللغة إذا ما وضعتها داخل حيز اجتماعي تفاعلت معه ومع أفراد هذا الحيز، وهذا التفاعل لا يكون إلا بتوفر مجتمع تمارس فيه، فلا يمكن إلغاء أحدهما وإبقاء الأخر ولذلك «يدور علم اللغة الاجتماعي حول الأهمية الاجتماعية للغة بالنسبة لمجموعات من الناس تتراوح بين مجموعات اجتماعية ثقافية صغيرة تتكون من بضع مئات من الناس وبين أمم بأكملها» (رالف فاسولد، 2000، ص 1).

والمجتمع وإن كثر أفراده أو قلوا فحتما ستصبغ اللغة بالطابع الاجتماعي الذي يعيش فيه هؤلاء الأفراد سواء على قلتهم أم كثرتهم، والمجتمع ما هو سوى إطار خارجي يؤثر في اللغة بكل ما يحمله من عادات وأفكار وتصورات، فاللغة تؤثر في المجتمع والمجتمع يؤثر فيها لهذا تسعى اللسانيات الاجتماعية إلى النظر في العوامل الخارجية والمتمثلة في المجتمع ومختلف مظاهره وجموع أفراده التي تؤثر في استعمال اللغة (هادي نهر لعريبي، 2009، ص 38)؛ ويُقصد هنا بعملية التأثير والتأثر الحاصلة بين اللغة والمجتمع.

فاللّغة كونها تتواجد ضمن إطار اجتماعي فإنها وبالضرورة ستحمل الملامح الاجتماعية المتواجدة داخل ذلك الوسط الاجتماعي، وكما نعلم إن أي مجتمع لابد أن تربط بين أفراده مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف وغير ذلك من الروابط الاجتماعية، وذلك لأن اللغة لصيقة بالمجتمع وبمستعملي هذه اللغة، فكل الظواهر الموجودة داخل المجتمع تظهر في اللغة.

وعليه يتجه ثلة من اللغويين في تعريفهم للسانيات الاجتماعية بقولهم: «إن علم اللغة الاجتماعي يصر على دراسة الظواهر في إطار كل ما في المجتمع» (عبده الراجحي، 2012، ص 12)، ولذلك فإن لغة أي مجتمع تختلف عن لغة المجمع الأخر وذلك لاختلاف الظواهر الاجتماعية الكائنة في هذا المجتمع والتي ستظهر لا محال في لغته.

وبذلك يسعى هذا العلم إلى «الكشف عن العلاقات الاجتماعية بين اللغة لإنتاج حضاري وبين المجتمع نفسه، وكذلك وظيفته في البحث عن الخوارق اللغوية بسبب الحواجز الجغرافية وصعوبات التنقل التي تؤدي إلى عزل الجماعات بعضها عن بعض وإلى تباين لغوي» (هادي نهر

لعربي، 2009، ص41)، فاللغات واللهجات تختلف من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى أخر و ذلك نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الجغرافية، فكل هذه الظروف تلعب دورا في تكوين اللغة لدى الفرد الذي يمكن تمييزه عن غيره من الأفراد من خلال لغته وطريقة كلامه، وكذا العوامل الجنسية التي تعمل اللسانيات الاجتماعية على دراستها، أي دراسة الفروق بين لغة الرجال ولغة النساء.

إضافة إلى كل هذا تهتم اللسانيات الاجتماعية أيضا بمعرفة الفروق الطبقية التي تؤثر وبشكل واضح وجلي على لغة الناس، فلغة الطبقة الراقية تختلف عن لغة الطبقة الأدنى منها وعليه يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة الاختلاف الاجتماعي الذي يظهر واضحا في المجتمع اللغوي ويسجل الفروق اللغوية الكائنة بين طبقات المجتمع على اختلافها (سامي عياد حنا ونجيب جريس، 1997، ص 132).

وكل مجتمع يحتوي على طبقات اجتماعية متباينة ومختلفة، فكل طبقة تختلف عن الطبقة الأخرى وأهم ما يميز الطبقات الاجتماعية عن بعضها البعض هو استخدامها للغة؛ لأن كل طبقة لها لغتها الخاصة بها. كما يهتم أيضا علم اللغة الاجتماعي بدراسة الموقف الاجتماعي الذي قيلت فيه اللغة، فكل موقف يختلف عن غيره من المواقف وهذا ما يعرف بالسياق أي الظروف المقامية التي استعملت فيها اللغة، أو بعبارة أخرى الموقف الاجتماعي والثقافي والمجتمع هو الذي يحدد طبيعة اللغة الواجب استخدامها وفي مقام مناسب.

ولذلك عرفت اللسانيات الاجتماعية بأنها: «دراسة لكيفية اختلاف اللغات طبقا للسياقات الاجتماعية ومدى فاعلية المواقف الاجتماعية المختلفة في تعيين أشكال الكلام والسمات المميزة له» (السيد على شتا، 1996، ص 24).

فالإنسان لا يثبت إنسانيته إلا من خلال اللغة، فهو الكائن الوحيد القادر على التواصل مع غيره وذلك لا يتم إلا من خلال وسيلة تواصلية، ألا وهي اللغة، كما لا ينصب الاهتمام على استخدام اللغة فقط بل يتعدى هذا إلى اللغة ومستخدمي اللغة، فاللغة لا تستعمل وحدها وإنما لها أفراد تسعى من خلالها إلى التعبير عن أفكارهم وآراءهم ومعتقداتهم، وهم في حاجة ماسة إلى التواصل فيما بينهم لتلبية حاجياتهم.

ويذهب جمع آخر من المهتمين بهذا العلم إلى أن اللسانيات الاجتماعية تقوم بوصف الظواهر اللغوية وإعطاء تفسيرات لعمليات التفاعل المرتبطة بها، وكذا دراسة علاقتها بالظواهر الأخرى في نشأتها وتطورها، وقياهما بأدائها لوظائفها بالنسبة للمجتمع والثقافة والشخصية (السيد على شتا، 1996، ص 26)؛ أي يعمل علم اللغة الاجتماعي على وصف ودراسة الظواهر اللغوية المختلفة الموجودة داخل المجتمع، وكذا دراسة إمكانية اللغة من تأدية وظيفتها بين أفراد المجتمع.

وعليه يمكن حصر مواضع اهتمام علم اللغة الاجتماعي كالآتي: (هادي نهر لعريبي، 2009، ص 16)

- الازدواجية اللغوية و التخطيط اللغويوتعدد اللهجات.
- التخطيط و التنمية اللغوية.
- ظواهر التنوع اللغوي.
- علم اللهجات الاجتماعي (المتنوعات غير المعيارية).
- اللسانيات الاجتماعية و التربية.
- الدراسة الوصفية للأوضاع اللغوية(طريقة و أسلوب الكلام).
- السجلات و الفهارس الكلامية والانتقال من لغة إلى أخرى.
- العوامل الاجتماعية في التغير الصوتي و النحوي.
- اللسان و المجتمع و التواصل الحضاري.
- النظرية الوظيفية و النظام اللغوي.
- تطور اللغة عند الطفل.
- اللسانيات العرفية(الأثنومنهجية).
- دراسة النصوص.

ومن خلال التعريفات السابقة يظهر لنا أن اللسانيات الاجتماعية كعلم تنقسم إلى جزأين أو ركنين أساسيين في عملية الدراسة، وهما جزء نظري وجزء تطبيقي، وهذا الأخير «يعنى بالخروج

إلى الميدان لجمع المادة العلمية» (هدسون، 2002، ص 13)؛ أي الخروج إلى الواقع اللغوي والبحث فيه وتجميع الحقائق اللغوية المتواجدة داخله (مها محمد فوزي معاذ، 2011، ص 122)، أو مثلما يفضل أن يطلق عليه اللغويون هو الخروج إلى الميدان؛ أي إلى المجتمع وجمع المادة اللغوية التي هي بصدد الدراسة، أما الجزء النظري فهو "النظر في الحقائق المتجمعة والمتوصل إليها من الميدان والتفكير فيها وتمحيصها» (هدسون، 2002، ص 13)، وذلك بوضع المادة اللغوية قيد الدراسة والشروع في وصفها ومحاولة تفسيرها وتحليلها للوصول إلى النتائج مع التأكيد على ربط الحقائق بالواقع اللغوي المتواجدة فيه.

وعليه فإن علم اللغة الاجتماعي له أساسان أحدهما نظري يهتم بوصفه الظواهر اللغوية وتفسيرها والآخر يستند منهجي تطبيقي يعمل على معالجة الظواهر اللغوية والعمليات الاجتماعية المرتبطة بها على مستوى النشأة والتطور والانتشار والتشعب إلى لهجات، إضافة إلى دراسة عمليات الصراع والتفاعل اللغوي بين اللغات المختلفة وبين اللغة واللهجات المتفرعة عنها وعلاقة كل ذلك بالواقع الاجتماعي وحضارته ونظمه وبنيته الاجتماعية (السيد على شتا، 1996، ص 26).

يتضح لنا في الأخير أن اللسانيات الاجتماعية علم يُعنى ويهتم بدراسة اللغة داخل إطارها الاجتماعي؛ أي وضع اللغة ضمن حيز المجتمع الذي تستعمل فيه، وربطها بكل ظواهر المجتمع التي تترك حتما أثرا عند مستخدمي اللغة، فيظهر هذا الأثر في اللغة في حد ذاتها لأنه لا يمكن فصلها عن واقعها الاجتماعي الذي استعملت فيه، وذلك لأن اللغة لصيقة ومرتبطة أشد الارتباط بالمجتمع فهي ظاهرة اجتماعية.

ويهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة التأثيرات الاجتماعية على اللغة، وما تصحبه هذه التأثيرات من ظواهر لغوية متعددة ومتشعبة تظهر بوضوح كتعدد اللهجات وتعدد اللغات واختلاف لغة النساء عن لغة الرجال واللغة الفصحى واللغة العامية وظاهرة الازدواج اللغوي والثنائية اللغوية وغيرها من الظواهر اللغوية الأخرى الناجمة عن الظروف الاجتماعية المحيطة باللغة ومستخدمي اللغة، والاهتمام بالإطار الاجتماعي للغة.

وعليه، ومن خلال عرض مفهوم علم اللغة الاجتماعي لدى العديد من الباحثين والدارسين يمكن وضع مقاربة مفاهيمية لرصد تعريف شامل للّسانيات الاجتماعية في هذه الدراسة، فعلم

اللغة الاجتماعي يعد من أحدث العلوم وأخصبها، وأهم المجالات نموا وتطورا في الدراسات اللغوية، وذلك للأهمية الكبيرة التي يملكها، وأهميته راجعة في محاولته لاستدراك ما أغفله علم اللغة الحديث، وهو السياق الذي تُستعمل فيه اللغة، وكذا معرفة كيف تتفاعل اللغة مع محيطها؟، والنظر في العوامل الخارجية التي تُؤثر في استعمال اللغة ومن أبرزها المجتمع، كما يهتم بدراسة المشكلات اللغوية التي تُعاني منها الشعوب خاصة النامية منها، التي تعيش تحت رحمة الازدواجية والثنائية والتعدد اللغوي وغيرها من الظواهر اللغوية الناتجة عن الصراعات السياسية والفكرية التي تُحاول طمس شخصيتها وبوأد لغاتها ومسح تراثها؛ وذلك لأن اللغة هي محور حياة أصحابها، كما تعمل اللسانيات الاجتماعية على وضع خطط لغوية وتطبيقها على أرض الواقع للحفاظ على ثقافة الشعوب وفكرها من الاندثار عن طريق التخطيط اللغوي.

2.2. نشأة علم اللغة الاجتماعي:

إن الاهتمام بدراسة العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع ليس جديد العهد ولا وليد العصر، وإنما عُرف منذ القديم، غير أنه لم يُخصص مجال أو علم يدرس اللغة في ارتباطها بالمجتمع الذي تستعمل فيه، فقد كانت البحوث تهتم فقط بدراسة اللغة في ذاتها ولحد ذاتها دون ربطها بالسياق الاجتماعين، وقد ظل هذا النوع من الدراسات قائما لعهد من الزمن، إلا أنه العلماء والباحثون أدركوا ضرورة دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، فظهر علم يُعنى بهذا القسم من الدراسة أُطلق عليه اسم **علم اللغة الاجتماعي Socio linguistics** وأصبح علما مستقلا بذاته يقوم على أسس و مبادئ خاصة، وقد ظهر هذا العلم متزامنا مع علوم أخرى فبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت ثلاثة مصطلحات أخرى هي (عبده الراجحي، 2012، ص 9):

- علم اللغة الإثنولوجي Ethnolinguistics
- علم اللغة النفسي Psycholinguistics
- علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics

وقد ظهرت هذه العلوم عندما بدأ الربط بين علم اللغة الذي يدرس اللغة وحدها بعلوم المجتمع الأخرى، وما يهُمنا من بين هذه العلوم في الدراسة هو علم اللغة الاجتماعي «وقد ظهر مصطلح "علم اللغة الاجتماعي" (لبحث العلاقات بين السلوك اللغوي والوضع الاجتماعي) للمرة

الأولى سنة 1952 في عمل **لكوري** currie (1952)» (جرهارد هلبش، 2007، ص 35)، فقد كانت هناك بعض الأعمال مهّدت لهذا العلم وبدأت تُكسبه معناه من خلال اهتمام بعض الباحثين والدارسين بربط الدرس اللغوي بالجانب الاجتماعي للغة، ومن هؤلاء الباحثين **هايمس Haymes و لابوف Labov**.

لقد ازداد اهتمام اللغويين باللسانيات الاجتماعية في السنوات الأخيرة ولهذا السبب عرف علم اللغة الاجتماعي تطورا كبيرا وازدهر كثيرا في الفترة ما بين 1960-1970 (مها محمد فوزي معاذ، 2011، ص 122)؛ أي في نهاية الستينات وبداية السبعينات، فيمكن القول بأن علم اللغة الاجتماعي هو علم حديث العهد والنشأة، إلا أنه وبسرعة عرف تطورا ونموا كبيرين وذلك لشدة اهتمام علماء اللغة بالتفاعل والاتصال الوثيق بين اللغة والمجتمع.

يُعد هذا العلم الجديد في ساحة العلوم اللغوية مفيدا في محاولته للكشف عن أسرار اللغة وطبيعتها، والكشف أيضا عن أسرار المجتمع وطبيعته ومحاولته في إبراز الارتباط الوثيق بينهما، وكذا سعي اللسانيات الاجتماعية في إيجاد الحلول للمشاكل اللغوية التي تعانيها البلدان في جميع أنحاء العالم، ولهذه الأسباب زاد اهتمام الباحثين بعلم اللغة الاجتماعي والاهتمام بهذا العلم في السنوات الأخيرة لا يرجع إلى أسباب علمية أكاديمية فحسب، وإنما يستند إلى أسباب عملية أهمها: (عبده الراجحي، 2012، ص 9)

- المشكلات اللغوية في البلاد النامية.
- مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة.

وظهرت العديد من الأعمال اللغوية في ميدان علم اللغة الاجتماعي لمجموعة من الباحثين والدارسين من هؤلاء: **فيشمان، تردجيل Trudjill، روبنسون Robinssan**، وغيرهم ممن كانت لهم دراسات حول اللسانيات الاجتماعية.

فأصبح علم اللغة الاجتماعي من أخصب المجالات والعلوم وأهمها تطورا في الدرس اللغوي الحديث، و لذلك خُصصت له دوريتان:

- اللغة في المجتمع Langage in Society

- الدورية الدولية لعلم اجتماع اللغة International Journal of the Sociology of Language » (هدسون، 2002، ص 12).

ورغم التطور الذي عرفه مجال علم اللغة الاجتماعي، والتفاف الباحثين واللغويين حول هذا العلم إلا أنه لم يخلُ من تضارب في الآراء والأفكار ومن اختلافات ظهرت بين الباحثين وبخاصة حول تسميته، فلم يتفق العلماء والباحثون حول موضوع تسمية هذا العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في ارتباطها بالمجتمع، وارتباط الدرس اللغوي بالموقف الاجتماعي، حيث يُطلق مجموعة من العلماء على هذا العلم مصطلح "علم اللغة الاجتماعي"، وهو المصطلح المتداول بين معظم الباحثين، والذي ثبّته اللغويون، إلا أن ثلة أخرى من هؤلاء العلماء يذهبون إلى اصطلاحه باسم "**علم الاجتماع اللغوي The Sociology of Languag** ، إلا أن هناك فروقا دقيقة بين هذين المصطلحين، أو بالأحرى بين هذين العلمين، حيث أن لكل منهما اهتماماته الخاصة.

3. الحدود بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي:

أدى الاهتمام الكبير من طرف العلماء والباحثين في دراسة اللغة وربطها بالمجتمع إلى نشأة علم جديد يبحث في علاقة اللغة والدرس اللغوي بالجانب الاجتماعي أو السياق الاجتماعي، فاللغة إنما وجدت بين الأشخاص وداخل المجتمع لتسهيل عملية التواصل، فهي الوسيلة الوحيدة التي تمكن الأفراد من التواصل فيما بينهم، والمجتمع هو الذي يمكن اللغة من أداء وظيفتها التواصلية، فأطلق على العلم الذي يعنى بهذا النوع من الدراسة **بعلم اللغة الاجتماعي**.

ويمكن القول بأن اللسانيات الاجتماعية إنما هي وصف اللغة في علاقتها بالمجتمع (هدسون، 2002، ص17)؛ أي أنها تُعنى بدراسة اللغة والكشف عن أسرار طبيعتها والتي يمكن من خلالها اكتشاف خبايا المجتمع وأسراره وطبيعته، وقد ظهر مصطلح آخر قسيم لعلم اللغة الاجتماعي، وهو **علم الاجتماع اللغوي**، فلم يُجمع العلماء على تبني تسمية لهذا العلم.

نتج عن اختلاف الدارسين في اختيار مصطلح مناسب إلى انقسامهم، فنحى كل باحث نحوا خاصا به في تعريفه لعلم اللغة الاجتماعي وفي وضعه لمصطلح يناسب هذا العلم، ولذلك انقسم اللغويون إلى قسمين أو اتجاهين اثنين هما:

1.3. الاتجاه التوفيقي: يذهب لكثير من الباحثين إلى القول بأن علم اللغة الاجتماعي له المعنى نفسه الذي يحمله مصطلح علم الاجتماع اللغوي؛ أي أنهما يحملان دلالة واحدة، فكلاهما علم يسعى إلى دراسة علاقة التأثير والتأثر بين اللغة والمجتمع «إذ يستخدم كلا المصطلحين في أغلب الأعمال (وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية) مترادفين تقريبا». (جرهارد هلبش، 2007، ص 365).

وقد كان الباحثون في أعمالهم يستخدمون مصطلح علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي بالمعنى ذاته، كون أن نقطة ارتكاز واهتمام العلمين هو البحث عن العلاقات المتواجدة بين اللغة والمجتمع، وتأثير كل واحد منهما على الآخر، وهذه العلاقات لا يمكن اكتشافها إلا إذا تم الربط بينهما ودراسة كل من اللغة والمجتمع مع بعضهما دون انفصال، فاللغة تحيلنا إلى مجتمعها الذي تتواجد فيه، والمجتمع بدوره أيضا يكشف جوانب هامة من اللغة. ومن الباحثين الذين لا يفرقون بين مصطلحي علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي **كارول أياستمان Carol Eastman** التي أشارت إلى أن كلا المصطلحين لهما معنى واحد، فمن خلال هذا هي تقر بأن علم الاجتماع اللغوي Socio linguistics يحمل في طياته المعنى الذي يعنيه مصطلح Sociology of Language (السيد علي شتا، 1996، ص23).

كما يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى عدم الفصل بين اللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع اللغوي على اعتبار أن دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع واللغة، ومحاولة الكشف عن طبيعة هذه العلاقة وما يترتب عنها من تأثيرات على كل من اللغة والمجتمع وأفراده لا تتأتى إلا من خلال دراسة الجوانب المتعلقة بالمجتمع اللغوي من جهة واللغة من جهة أخرى على غرار ما تبنى عليه الدراسة سواء كانت منطلقة من جهة اللغة أم من جهة المجتمع، وهذين المنطلقين يكمل أحدهما الآخر، إذ لا يمكن دراسة اللغة بعيدا عن إطارها الاجتماعي كما لا يمكن دراسة المجتمع إلا إذا رُبط بلغة أفراده.

وترى مجموعة من الدارسين أن قيام أي دراسة من إحدى الجهتين هي دراسة متكاملة إذ أن دراسة المجتمع في علاقته باللغة مكمل لدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع على اعتبار أن كل جانب يبرز خبايا الجانب الآخر، ولذلك «يمكن أن تُبحث العلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع تبعا لذلك

انطلاقا من جانب اللغة، ومن جانب المجتمع على حد سواء، فكلا المنطلقين يكمل بعضهما بعضا». (جرهارد هلبش، 2007، ص365).

وخلاصة قول أصحاب هذا الاتجاه أن علم اللغة الاجتماعي يمكن أن يطلق عليه مصطلح علم الاجتماع اللغوي، إذ لا يكاد يفرق بينهما، ويَعتبر أنصار هذا الاتجاه كلا المصطلحين يحملان المعنى ذاته، فكل من علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي يعمل على إبراز تأثير اللغة في المجتمع وتأثير المجتمع في اللغة، وهذا التأثير كامن في اللغة والمجتمع على حد سواء، إذ لا يمكن فصلهما لا في الواقع ولا في الدراسة، فوجود دراسة تقوم على تفسير الظواهر اللغوية من خلال المجتمع أو تعليل ظواهر اجتماعية بالنظر إلى اللغة تدخل ضمن علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي على اعتبار أن كل منهما يعبر عن الثاني.

2.3. الاتجاه التفريقي: ظهرت طائفة أخرى من الدارسين يُمايزون بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي، فالأول تُعنى بدراسة تأثير الظواهر الاجتماعية على اللغة، أما الثاني فيقوم على دراسة وتفسير المجتمع وظواهره من خلال اللغة، ولذلك يمكن التفريق بين «علم اللغة الاجتماعي الذي يجعل من التأثير الاجتماعي على اللغة منطلقا له، وبين علم الاجتماع اللغوي الذي يجعل بدوره من دور اللغة في المجتمع أساسا له». (برنار صبولسكي، 2010، ص 29).

وعليه يكمن الاختلاف بين العلمين في عنصر الاهتمام في الدراسة، فاللغة هي العنصر الأساسي والركيزة الأساسية لقيام البحث، فالباحث إذا ركّز على دراسة اللغة وتأثير المجتمع فيها، وما يلحق اللغة من تغيرات جراء الظواهر الاجتماعية، وذلك لأن اللغة لصيقة بالمجتمع وشديدة الارتباط به، فالدراسة هنا تدخل ضمن اللسانيات الاجتماعية، في حين إذا اهتم الدارس في دراسته على المجتمع ووضعه نُصب عينيه، فدراسته تهتم بالمجتمع وظواهره وتأثير اللغة وظواهرها اللغوية في أفراده، فهو لا يركز على اللغة.

ولذلك يقر **هدسون Hidson** بأن الاختلاف القائم بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي كامن في محور الاهتمام؛ أي نقطة الاهتمام التي يركز عليها الدارس هل هي اللغة أم المجتمع؟. (هدسون، 2002، ص17).

ومنه فإن معنى مصطلح علم اللغة الاجتماعي يخالف معنى مصطلح علم الاجتماع اللغوي، وهذا الاختلاف ليس قائما على اختلاف في عناصر العلمين أو في منهجهما، وإنما يقوم على العنصر الأساسي الذي يُعتمد في الدراسة، والذي يُوليه الباحث الاهتمام الأكبر والذي يُركز عليه، فالفرق هنا هو «فرق توكيد، لما إذا كان الباحث أكثر اهتماما باللغة أو المجتمع، ولما إذا كان له مهارة أكثر في تحليل التراكيب اللغوية أو التراكيب الاجتماعية» (صبري إبراهيم السيد، د سنة، ص 18).

والدارس هو من يجعل دراسته تدخل ضمن أحد العلمين، فإذا اهتم الباحث في عمله على دراسة التراكيب والظواهر اللغوية وعمل على تفسيرها وربطها بمجتمعها اللغوي فإنه بذلك يُدخل دراسته في علم اللغة الاجتماعي (اللسانيات الاجتماعية)، أما إذا ركّز الباحث في دراسته على وصف ودراسة الظواهر والتراكيب الاجتماعية وعمل على تفسيرها وتحليلها بالنظر إلى اللغة فهو هنا يُدرج عمله في إطار ما يُسمى بعلم الاجتماع اللغوي، أي التفريق من خلال مهارة الباحث في الدراسة إما بتركيزه على البنية الاجتماعية (المجتمع) أو البنية اللغوية (اللغة).

ومن المفرقين بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي **نيكوليسكي Nikolisky** الذي يفرق بين العلمين من خلال نقطة الارتكاز إذ «يُعنى علم اللغة الاجتماعي وفقا له بانعكاس ظواهر وعمليات اجتماعية في اللغة، وعلى النقيض من ذلك يُعنى سوسيولوجيا اللغة باللغة بوصفها أحد العوامل الاجتماعية النشطة، التي تؤثر في عمليات اجتماعية» (جرهارد هلبش، 2007، ص 366).

ومما سبق ومن خلال طرح الرأيين في قضية علاقة علم اللغة الاجتماعي بعلم الاجتماع اللغوي، يمكن القول أن هناك ثلة من الباحثين واللغويين يجعلون من المصطلحين شيئا واحدا، فكلا المصطلحين يحملا المعنى ذاته؛ أي أن مصطلح علم اللغة الاجتماعي يُطلق مرادفا لعلم الاجتماع اللغوي والعكس، في حين يذهب جمع آخر من العلماء إلى التفريق بين المصطلحين؛ بمعنى أنه هناك اختلاف بين اللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع اللغوي، وهذا لاختلاف عنصر الاهتمام، إذ يهتم هذا الأخير بالتركيز على المجتمع ودراسة البنية الاجتماعية على عكس علم اللغة الاجتماعي الذي يصُب اهتمامه على اللغة.

هذا الرأي الأخير يمكن الفصل بالقول بأن علم اللغة الاجتماعي ليس هو علم الاجتماع اللغوي، إذ أن هناك فروق دقيقة بين العلمين والمصطلحين، وعلى هذا الأساس يمكن إعطاء تعريف لكل منهما يخالف تعريف الآخر أو بالأحرى يعاكسه فتعرف اللسانيات الاجتماعية بأنها دراسة اللغة والنظر إليها من خلال المجتمع أما علم الاجتماع اللغوي فهو يهتم بوصف المجتمع بالنظر إلى اللغة (صبري إبراهيم السيد، د سنة، ص 18).

وعليه يمكن وضع تعريف إجرائي شامل لعلم الاجتماع اللغوي، بأنه علم يهتم بالعلاقة القائمة بين المجتمع واللغة مع تسليط الضوء في الدراسة على المجتمع الذي هو محور الدراسة، والبحث في كيفية تأثير اللغة في المجتمع ومستعمليها، انطلاقا من عدّ اللغة ظاهرة اجتماعية، ووسيلة التواصل داخل الجماعات اللغوية.

أما الفصل في مسألة التفريق بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:

علم اللغة الاجتماعي	علم الاجتماع اللغوي
- مصطلحه الأجنبيSociolinguistics - يندرج ضمن الدرس اللغوي - يركز على دراسة اللغة - يهتم بتأثير المجتمع في اللغة	- مصطلحه الأجنبي THE Sociology of Longuage - يندرج ضمن الدرس الاجتماعي - يركز على دراسة المجتمع - يهتم بتأثير اللغة في المجتمع

4. خاتمة:

للغة ارتباط وثيق بالمجتمع الذي تُستعمل فيه، إذ لا يُمكن دراستها إلا إذا ربطناها بسياقها الاجتماعي الذي نشأت فيه وتُستخدم وتتطور فيه، حيث تعكس اللغة مظاهر المجتمع وأحواله وأحوال أفراده، وعاداته وتقاليده؛ لأن الوظيفة الأساس التي وُجدت من أجلها اللغة هي التواصل بين أفراد المجتمع، فهي الوسيلة الوحيدة التي تُسهل عملية الاتصال بين الأشخاص والأفراد، ونقل الآراء والأفكار والأحاسيس والمشاعر فيما بينهم.

تُعد اللسانيات الاجتماعية علما يُعني بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع، وتعمل على ربط الدرس اللغوي بالإطار الاجتماعي، كما يسعى علم اللغة الاجتماعي إلى دراسة الظواهر اللغوية المنتشرة في جميع أنحاء العالم كالازدواجية اللغوية، والتعدد اللغوي، والثنائية اللغوية وغيرها من الظواهر اللسانية الأخرى. كما نلاحظ تعدد المصطلحات في مجال اللسانيات الاجتماعية، وهي إشكالية تُعاني منها مختلف العلوم، وهي نتيجة الترجمات المختلفة للمصطلحات، وقد تعددت تسميات هذا العلم بين علم اللغة الاجتماعي واللسانيات الاجتماعية وعلم الاجتماع اللغوي، كما تعددت مصطلحات القضايا التي تدخل تحت هذا العلم.

يُقصد بعلم الاجتماع اللغوي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع وتأثير اللغة فيه، وهو من اختصاص الباحثين الاجتماعيين، وهو غير علم اللغة الاجتماعي الذي هو من اهتمامات الدارسين اللسانيين.

5. قائمة المراجع:

السيد، علي شتا. (1996)، علم الاجتماع اللغوي، مكتبة الأسد، سوريا.

برنار ، صبولسكي. (2010)، علم الاجتماع اللغوي، (تر: سنقادي عبد القادر)، ديوان المطبوعات الجامعية.، الجزائر

جرهارد، هلبش. (2007)، تطور علم اللغة منذ 1970، (تر: سعيد حسن بحيري)، مكتبة زهراء الشرق، مصر.

رالف ،فاسولد. (2000)، علم اللغة الاجتماعي للمجتمع، (تر: إبراهيم بن صالح محمد الفلاي) ،جامعة الملك سعود، رياض.

صبري إبراهيم، السيد. (1995)، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه، دار المعرفة الجامعية، مصر.

عبده ،الراجحي. (2012)، اللغة وعلوم المجتمع، دار الصحابة للتراث، مصر.

مها، محمد. فوزي، معاذ. (2011)، الانثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر.

سامي، عياد حنا. نجيب، جريس. (1997)، معجم اللسانيات الحديثة (انجليزي-عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان

هادي، نهر لعربي. (2009)، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، عالم الكتب الحديثة ، الأردن.

هدسون. (2002)، علم اللغة الاجتماعي، (تر: محمود عياد)، عالم الكتب ، مصر.

- Arabic references in English :

Sayyid, A. S. (1996). Sociolinguistics. Al-Assad Library, Syria.

Bernard, S. (2010). Sociolinguistics. University Press Office, Algeria.

Gérard, H. (2007). The Evolution of Linguistics since 1970. Zahraa Al-Sharq Library, Egypt.
Ralph, F. (2000). Sociolinguistics of Society. King Saud University, Riyadh.
Sabri Ibrahim, A. (1995). S. Sociolinguistics: Concept and Issues. University Knowledge House, Egypt.
Abdou, R. (2012). Language and Social Sciences. Dar Al-Sahaba for Heritage, Egypt.
Maha, M., & Fawzi, M. (2011). Linguistic Anthropology. University Knowledge House, Egypt.
Sami, A. H., & Najib, G. (1997). Dictionary of Modern Linguistics (English-Arabic). Lebanon Publishers, Beirut, Lebanon.
Hadi, N., & Laaribi, L. (2009). Social Linguistics among Arabs. Modern Book World, Jordan.
Hudson. (2002). Sociolinguistics. Book World, Egypt.